بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٦/٩/٢٥ الموافق ١٣ ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ

تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ الجِسْمِ وَسائِرِ مَعانِي الخَلْقِ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَستَغفِرُهُ ونَستَعِينُهُ ونَستَهْدِيهِ ونَشْكُرُهُ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعمالِنَا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ولا مَثِيلَ ولا شَبِيهَ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ لَهُ. وأَشهدُ أَنَّ سَيِّدَنا وحَبِيبَنَا وعَظِيمَنا وقائِدَنا وقُرَّةَ أَعْيُنِنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وصَفِيُّهُ وحَبِيبُهُ مَن بَعَثَهُ اللهُ رَحمَةً لِلْعالَمِينَ هادِيًا ومُبَشِّرًا ونَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسالَةَ وأَدَّى الأَمانَةَ ونَصَحَ الأُمَّةَ وجاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ فَجَزاهُ اللهُ عَنَّا خَيْرَ ما جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنبِيَائِه. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا محمَّدٍ وعلى ءالِهِ وصَحابَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطاهِرِينَ.

أَمّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ، فإِنِّي أُوصِيكُمْ ونَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ القَدِيرِ والثَّباتِ عَلى عَقِيدَةِ الأَنْبِيَاءِ ونَهْجِ سَيِّدِ الأَنْبِياءِ ودَرْبِ إِمامِ الأَوْلِيَاءِ والأَصْفِيَاءِ، فَهُوَ الحَبِيبُ وهُوَ القُدْوَةُ وهُوَ القائِلُ صَلَواتُ رَبِّي وسَلامُهُ عَلَيْهِ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ **وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ** اهـ[1].

فَقَدْ خَصَّ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ نَفْسَهُ بِالتَّرَقِّي فِي هَذا العِلْمِ أَيِ العِلْمِ بِاللهِ تَعالى وصِفاتِهِ لِأَنَّهُ أَجَلُّ العُلُومِ وأَعْلاها وأَوْجَبُها وأَوْلاها، كَما يَدُلُّ على ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعالى فِي القُرْءانِ الكَرِيمِ ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[2].

فَاللهُ سُبْحانَهُ وتَعالى قَدَّمَ فِي هَذِهِ الآيَةِ الأَمْرَ بِمَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ عَلَى الأَمْرِ بِالاسْتِغْفارِ لِتَعَلُّقِ التَّوْحِيدِ بِعِلْمِ الأُصُولِ وتَعَلُّقِ الاسْتِغْفارِ بِعِلْمِ الفُرُوعِ، لِذَلِكَ قالَ الإِمامُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الفِقْهِ الأَبْسَطِ اعْلَمْ أَنَّ الفِقْهَ فِي الدِّينِ أَفْضَلُ مِنَ الفِقْهِ فِي الأَحْكَامِ اهـ ومُرادُهُ بِالفِقْهِ فِي الدِّينِ عِلْمُ الأُصُولِ عِلْمُ العَقِيدَةِ عِلْمُ التَّوْحِيدِ.

---

[1] رَواهُ أَحمدُ فِي مُسْنَدِه.

[2] سُورَةُ محمَّد/ءاية ١٩.

أَيُّها الأَحِبَّةُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ لَهُ شَرَفٌ عَلى غَيْرِهِ مِنَ العُلُومِ لِكَوْنِهِ مُتَعَلِّقًا بِأَشْرَفِ الْمَعْلُوماتِ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ على ما يَلِيقُ بِهِ فَالتَّوْحِيدُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ نَفْيُ التَّشْبِيهِ والتَّعْطِيلِ كَما ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيُّ في شَرْحِهِ عَلى صَحِيحِ البُخارِيِّ فَهُوَ مَبْنِيٌّ على إِثْباتِ ما يَجِبُ لِلَّهِ مِنَ الصِّفاتِ كَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَالإِرادَةِ مَعَ نَفْيِ التَّشْبِيهِ أَيْ مَعَ تَنْزِيهِ اللهِ عَنْ مُشابَهَةِ المَخْلُوقِينَ وَهَذا مَأْخُوذٌ مِنَ القُرْءانِ الكَرِيمِ كَقَوْلِهِ تَعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1] وقَوْلِهِ تَعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[2] وقَوْلِهِ تَعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[3] وقَوْلِهِ تَعالى ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[4] أَمّا الآيَةُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾[5] فَهِيَ أَصْرَحُ ءايَةٍ وَرَدَتْ في التَّنْزِيهِ لِأَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْها التَّنْزِيهُ الكُلِّيُّ وَتَفْسِيرُها أَنَّ اللهَ لا يُشْبِهُهُ شَىْءٌ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، فَفِي الآيَةِ نَفْيُ ما لا يَلِيقُ بِاللهِ عَنِ اللهِ كَالعَجْزِ وَالجَهْلِ وَالحَدِّ وَاللَّوْنِ والأَعْضاءِ والشَّكْلِ والصُّورَةِ والهَيْئَةِ والتَّرْكِيب. وأَمّا قَوْلُهُ تَعالى ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[6] فَفِيهِ إِثْباتُ ما يَلِيقُ بِاللهِ، فَالسَّمْعُ صِفَةٌ لَائِقَةٌ بِاللهِ والبَصَرُ كَذَلِكَ وَإِنَّما قَدَّمَ اللهُ تَعالى في هَذِهِ الآيَةِ التَّنْزِيهَ حَتَّى لا يُتَوَهَّمَ أَنَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ كَسَمْعِ وَبَصَرِ غَيْرِهِ فَاللهُ تَعالى يَرَى مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ إِلى شُعاعِ ضَوْءٍ أَوْ حَدَقَةِ عَيْنٍ وَيَسْمَعُ مِن غَيْرِ حاجَةٍ إِلى أُذُنٍ وصِماخٍ أَوْ ءالَةٍ أُخْرَى لِأَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ لَيْسَ جِسْمًا وَلا يُشْبِهُ الأَجْسامَ.

إِخْوَةَ الإِيمانِ نَفْيُ الجِسْمِيَّةِ عَنِ اللهِ مِمّا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ ومِمَّا نَصَّ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصّالِحُ فَالإِمامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الَّذِي انْتَسَبَ إِلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الْمُشَبِّهَةِ زُورًا وبُهْتانًا أَنْكَرَ عَلى مَنْ قالَ بِالجِسْمِ في حَقِّ اللهِ وَقالَ إِنَّ الأَسْماءَ - أَيْ أَسْماءَ الأَشْياءِ - مَأْخُوذَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ، وأَهْلُ اللُّغَةِ وَضَعُوا هَذا الاِسْمَ - أَيِ الجِسْمَ - لِذِي طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَمْكٍ وتَرْكِيبٍ وَصُورَةٍ وتَأْلِيفٍ، وَاللهُ سُبْحانَهُ وتَعالى خارِجٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ - أَيْ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ - وَلَمْ يَجِئْ ذَلِكَ في الشَّرِيعَةِ - أَيْ وَلَمْ يَرِدْ إِطْلاقُ الجِسْمِ عَلَى اللهِ في الشَّرْعِ - فَبَطَلَ - أَيْ إِطْلاقُ ذَلِكَ على اللهِ شَرْعًا وَلُغَةً اهـ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو الفَضْلِ التَّمِيمِيُّ البَغْدادِيُّ

---

[1] سورة الشُّورَى/ ءاية ١١.

[2] سورة الإِخْلاص/ ءاية ٤.

[3] سورة النَّحْل/ ءاية ٦٠.

[4] سورة النحل/ ءاية ٧٤.

[5] سورة الشُّورَى/ ءاية ١١.

[6] سورة الشُّورَى/ ءاية ١١.

رَئِيسُ الحَنابِلَةِ في بَغْدادَ في زَمانِهِ وَابْنُ رَئِيسِها وكَذا نَقَلَهُ البَيْهَقِيُّ عَنِ الإِمامِ أَحْمَدَ في كِتابِهِ "مَناقِبُ أَحْمَدَ".

ومَعْنَى كَلامِهِ إِخْوَةَ الإِيمانِ إِجْمالًا أَنَّ أَسْماءَ الأَشْياءِ تُعْرَفُ إِمَّا مِنَ اللُّغَةِ وإِمّا مِنَ الشَّرْعِ، فَهُناكَ أَشْياءُ عُرِفَتْ أَسْمَاؤُها مِنَ اللُّغَةِ كَالرَّجُلِ والفَرَسِ وأَشْياءُ عُرِفَتْ أَسماؤُها مِنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ مِثْلُ الصَّلاةِ الشَّرْعِيَّةِ. وَالجِسْمُ في اللُّغَةِ يُطْلَقُ على ما لَهُ طُولٌ وعَرْضٌ وسَمْكٌ وتَرْكِيبٌ وصُورَةٌ وتَأْلِيفٌ وَاللهُ لا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وإِلَّا لَكانَ مُشابِهًا لِخَلْقِهِ وذَلِكَ ضِدُّ قَوْلِهِ تَعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] ثُمَّ لَوْ كانَ اللهُ جِسْمًا ذا طُولٍ وعَرْضٍ وسَمْكٍ وتَرْكِيبٍ وصُورَةٍ وتَأْلِيفٍ لَاحْتاجَ لِمَنْ خَصَّصَهُ بِذَلِكَ الطُّولِ وذَلِكَ العَرْضِ وذلِكَ السَّمْكِ وذلِكَ التَّرْكِيبِ وتِلْكَ الصُّورَةِ، وَالْمُحْتاجُ لا يَصِحُّ في العَقْلِ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا فَمَعْنَى الجِسْمِ لا يَجُوزُ وَصْفُ اللهِ بِهِ شَرْعًا وَلا عَقْلًا وَاللَّفْظُ أَيْ لَفْظُ الجِسْمِ لَمْ يَرِدْ في الشَّرْعِ إِطْلاقُهُ عَلَيْهِ ولا يَجُوزُ في الشَّرْعِ تَسْمِيَةُ اللهِ إِلَّا بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ أَيْ إِلَّا بِمَا ثَبَتَ في الشَّرْعِ تَسْمِيَتُهُ بِهِ كَما ذَكَرَ إِمامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ وغَيْرُهُ وَلا يُوصَفُ تَعالى إِلَّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَبَطَلَ إِطْلاقُ اسْمِ الجِسْمِ عَلى اللهِ تَعالى بَلْ نَقَلَ صاحِبُ الخِصالِ عَنِ الإِمامِ أَحْمَدَ نَفْسِهِ تَكْفِيرَ مَنْ قالَ اَللهُ جِسْمٌ لَا كَالأَجْسَامِ وَهَذا مُوافِقٌ لِمَا جاءَ عَنْ بَاقِي الأَئِمَّةِ فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الشَّافِعِيِّ تَكْفِيرُ الْمُجَسِّمِ كَما نَقَلَ عَنْهُ ذَلِكَ السُّيُوطِيُّ في الأَشْباهِ وَالنَّظائِرِ بَلْ في الْمِنْهاجِ القَوِيمِ لِابْنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ أَنَّ القَرَافِيَّ وغَيْرَهُ حَكَوْا عَنِ الشّافِعِيِّ ومالِكٍ وأَحْمَدَ وأَبِي حَنِيفَةَ القَوْلَ بِكُفْرِ القائِلِينَ بِالجِهَةِ والتَّجْسِيمِ أَيْ بِكُفْرِ مَنْ يَنْسُبُ إِلى اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى الجِسْمِيَّةَ أَوِ الكَوْنَ في جِهَةٍ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ مَعانِي البَشَرِ وقَدْ ذَكَرَ الإِمامُ السَّلَفِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ في عَقِيدَتِهِ الَّتِي بَيَّنَ أَنَّها بَيانٌ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجماعَةِ أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللهَ بِمَعْنًى مِنْ مَعانِي البَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ اه وَالجِسْمِيَّةُ وَالتَّرْكِيبُ والصُّورَةُ والهَيْئَةُ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَعانِي البَشَرِ فَمَنْ نَسَبَ إِلى اللهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كافِرٌ قَطْعًا وقَدْ قالَ الإِمامُ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ في كِتابِ النَّوادِرِ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللهَ جِسْمٌ فَهُوَ غَيْرُ عارِفٍ بِرَبِّهِ وَإِنَّهُ كافِرٌ بِهِ اه

اَللَّهُمَّ بِجاهِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ والأَوْلِيَاءِ والصّالِحِينَ وبِجَاهِ الإِمامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ والشّافِعِيِّ ومالِكٍ وأَبِي حَنِيفَةَ وَالأَوْزَاعِيِّ وسائِرِ العُلَماءِ العامِلِينَ ثَبِّتْنا عَلى عَقِيدَتِهِمْ وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَنْصُرُ الدِّينَ ويَرُدُّ عَلَى الْمُحَرِّفِينَ الضّالِّينَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

---

[1] سورة الشُّورَى/ ءاية ١١.

هَذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولَكُم.

الخطبة الثانية

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَسْتَهْدِيهِ ونَشْكُرُهُ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا محمّدٍ الصادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وعَلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِين. وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنينَ وَءالِ البَيْتِ الطَّاهِرينَ وَعَنِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ أَبي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبي حَنِيفَةَ ومالِكٍ والشافِعِيِّ وأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِيَاءِ والصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Après quoi, esclaves de *Allah*, je vous recommande de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy Al-Qadir,* de persévérer sur la croyance des prophètes, de persévérer sur la voie du Maître des prophètes, de persévérer sur la voie de l'Imam des saints et des vertueux, lui qui est le Bien-aimé et le modèle à suivre, lui qui a dit, que davantage d'honneur et d'apaisement de la part de mon Seigneur lui soient accordés, dans un *hadith* honoré [rapporté par *Ahmad* dans son *Mousnad*] qui signifie : « ***Je jure par Allah, je suis celui d'entre vous qui connaît le plus Allah ^azza wajall et qui Le craint le plus !*** »

Ainsi, le Prophète témoigne qu'il a le degré le plus élevé dans cette science qu'est la connaissance de *Allah ta^ala* et de Ses attributs. En effet, cette science est la plus honorable des sciences. Elle est la plus obligatoire et la plus prioritaire et ce, conformément à ce qu'indique Sa parole *ta^ala* [sourate *Mouhammad* verset 19] qui signifie : « **Persévère sur la croyance qu'il n'est de dieu que *Allah* et demande pardon pour ton péché, ainsi que pour les croyants et les croyantes, certes *Allah* sait vos changements d'états et votre devenir.** »

Dans ce verset*, Allah soubhanahou wata^ala* a fait précéder l'ordre de connaître le *tawhid* – l'unicité de *Allah* – sur l'*istighfar* – l'ordre de demander pardon –, du fait que le *tawhid* concerne la connaissance des fondements, alors que l'*istighfar* – la demande du pardon – se rapporte à la science des lois et des jugements pratiques. C'est pour cela que l'Imam *Abou Hanifah* a dit dans *Al-fiqhou l-'Absat* : « *Sache que la connaissance dans le domaine de la croyance est meilleure que la connaissance dans le domaine des jugements pratiques.* » Quand il a mentionné (*al-fiqh fi d-din*), il visait la connaissance des fondements de la religion, la connaissance de la croyance en l'unicité, le *tawhid*.

Chers bien-aimés, la science du *tawhid* a un honneur particulier par rapport aux autres sciences, car c'est une science qui concerne la plus honorable des connaissances. En effet,

cette science concerne la connaissance de *Allah ^azza wajall* conformément à ce qui est digne de Lui. Le *tawhid*, selon *Ahlou s-Sounnah*, consiste à rejeter l'assimilation de *Allah* aux créatures – *tachbih* – ainsi que la négation de Ses attributs – *ta^til* –, tout comme l'a cité *Ibnou Hajar Al-^Asqalaniyy* dans son Commentaire du *Sahih* de *Al-Boukhariyy*.

Le *tawhid* est fondé sur la confirmation des attributs qui sont obligatoires selon la raison pour *Allah*, comme la science, la puissance et la volonté, et sur le rejet de toute assimilation : c'est-à-dire qu'il est fondé sur l'exemption de *Allah* de toute ressemblance avec Ses créatures. Cela est tiré du *Qour'an* honoré, en particulier la parole de *Allah ta^ala* [sourate *Ach-Choura* verset 11] qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit**. » Ou encore de la parole de *Allah ta^ala* : [sourate *Al-'Ikhlas* verset 4] qui signifie : « **Et Il n'a strictement aucun équivalent**. » Cela est également tiré de la parole de *Allah ta^ala* [sourate *An-Nahl* verset 60] qui signifie : « ***Allah* a les attributs qui sont exempts de toute imperfection et Il est *Al-^Aziz* – Celui Qui est puissant, Qui n'est pas vaincu – *Al-Hakim* – Celui Qui fait exister les choses avec perfection car Il sait les issues des choses –.** » Et aussi de la parole de *Allah ta^ala* [sourate *An-Nahl* verset 74] qui signifie : « **Alors n'attribuez pas de ressemblants à *Allah* ; certes *Allah* sait votre devenir et vous, vous ne le connaissez pas. »**

Pour ce qui est du verset [sourate *Ach-Choura* verset 11] qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui** », c'est le verset le plus explicite qui soit parvenu au sujet de l'exemption de *Allah* de toute ressemblance avec Ses créatures. De ce verset, on comprend qu'il s'agit d'une exemption totale. L'explication de ce verset est que *Allah* n'a absolument aucune ressemblance avec quoi que ce soit, d'aucune manière que ce soit. Ce verset comporte la négation de tout ce qui n'est pas digne d'être attribué à *Allah*, à savoir : l'incapacité, l'ignorance, la limite, la couleur, les organes, la forme, l'image, l'aspect et la composition.

Concernant Sa parole *ta^ala* [sourate *Ach-Choura* verset 11] qui signifie : « **et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit** », il y a la confirmation de ce qui est digne d'être attribué à *Allah*. En effet, l'ouïe est un attribut qui est digne de Lui être attribué, il en est de même pour la vue. Mais dans ce verset, *Allah* a fait précéder Son exemption de toute ressemblance avec les créatures afin que personne n'ait l'illusion que Son ouïe et Sa vue seraient semblables à l'ouïe et la vue d'autres que Lui. En effet, *Allah* voit sans avoir besoin de rayons lumineux et sans avoir besoin de pupille. Et Il entend sans avoir besoin d'oreille et de tympan, ni d'aucun autre organe, car *Allah ta^ala*, rien n'est pareil à Lui ; Il n'est pas un corps et Il n'a aucune ressemblance avec les corps.

Mes frères de foi, le fait d'affirmer que *Allah* n'est pas un corps fait partie des choses sur lesquelles la communauté est unanime, et c'est quelque chose qui a été exprimé textuellement par les savants du *Salaf* vertueux – les savants des trois premiers siècles de l'Hégire –. L'Imam *Ahmad Ibnou Hanbal*, dont se réclame mensongèrement et calomnieusement un

certain nombre de *mouchabbihah* – assimilationnistes – a répliqué contre ceux qui utilisent le terme *jism* – corps – au sujet de *Allah*. C'est ainsi qu'il a dit : « *Les noms – al-'asma'* c'est-à-dire les dénominations des choses – *sont tirés des textes religieux – charî^ah – et de la langue. Or les spécialistes de la langue ont assigné ce nom – al-jism*, le corps – *à ce qui a une largeur, une longueur, une épaisseur, une composition, une image et un assemblage. Or, Allah soubhanahou wata^ala n'est pas concerné par tout cela* – c'est-à-dire qu'Il en est absolument exempt –. *De plus, cela n'est pas parvenu dans la religion* – c'est-à-dire que l'attribution du terme *jism,* corps, à *Allah* n'est pas parvenue dans les textes religieux –*, et c'est donc infondé* – d'employer le terme *jism*, corps au sujet de *Allah* selon la religion et selon la langue –. »

En outre, l'auteur du livre *Al-Khisal* a rapporté de l'Imam *Ahmad* lui-même qu'il déclare mécréant celui qui dit que *Allah* serait « un corps pas comme les autres corps ». La parole de l'Imam *Ahmad* est conforme à ce qui est parvenu du reste des Imams. En effet, il a été confirmé que *Ach-Chafi^iyy* déclarait mécréants les *moujassim* – ceux qui attribuent le corps à *Allah* –, tout comme *As-Souyoutiyy* l'a rapporté de lui dans son livre *Al-'Achbahou wan-Nadha'ir*. Il en est de même dans le livre *Al-Minhajou l-Qawim* de *Ibnou Hajar Al-Haytamiyy* qui cite : « *Al-Qarafiyy et d'autres ont rapporté que Ach-Chafi^iyy, Ahmad, Malik et Abou Hanifah déclaraient mécréants ceux qui attribuent la direction et le corps à Allah* » c'est-à-dire ceux qui considèrent que *Allah soubhanahou wata^ala* serait un corps ou qu'Il serait dans une direction, car tout cela fait partie des attributs des humains.

Ô *Allah*, par le degré des prophètes et des messagers… par le degré des saints et des vertueux… par le degré des Imams *Ahmad Ibnou Hanbal*, *Ach-Chafi^iyy*, *Malik, Abou Hanifah* et *Al-'Awza^iyy*… et par le degré de tous les savants qui œuvrent conformément à leur science… fais que nous persévérions sur leur croyance.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى نَبِيِّهِ الكريمِ فَقالَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾[1] اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. يَقُولُ اللهُ تَعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا

[1] سورة الأحزاب/ ءاية ٥٦.

هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾[1]، اَللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْناكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنا ذُنوبَنَا وَإِسْرافَنا في أَمْرِنا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ رَبَّنا ءاتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْراتِنا وَءامِنْ رَوْعاتِنا وَاكْفِنا ما أَهَمَّنا وَقِنَا شَرَّ ما نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الهَرَرِيَّ رَحَماتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتَاءِ ذي القُرْبَى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللهَ العَظيمَ يُثِبْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنَ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلاة.

[1] سورَةُ الحجّ/ ءاية ١-٢.